

على معاوية، وبين عبدالله بن البير وعبد الملك، ثم بين الأمويين والعباسيين ، كانت لا شك حافظا ضخما يخوض فيه القصاصون يرثعون شأن من يوالونهم ويخفضون من قيمة من يعادون . . وقد دخلت هذه العداوة في وضع الحديث فيقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة « واعلم أن أصل الكذب في حديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم » ، والذي حدث في الحديث وهو ما هو عليه من الخطورة والاهمية ؛ لا شك انه حدث في القصص على صورة أوسع وأرحب . .

بل ان ما عرف عن العرب من تنازع الرياسة والفخر والشرف كان ولا شك أحد أسباب رواج القصص التي تزعم الفضل لقبيلة وتذل لها أعناق باقي القبائل . وحين يتقدم العصر سنجد في سيرة عنقرة بن شداد حديثا عن بنى هبس يضمنهم فوق العرب أجمعين . . وحين تتببع وهب بن منبه في كتابه النيجان ستحس ما يحاول أن يثبته اثباتا من فضل اليمنيين على غيرهم ، بل ومن تنبؤهم بالرسالة والرسول ، وإيمان ملوكهم الأقدمين بمحمد ورسالته . .

وأضيف الى هذا كله ذلك الصراع بين العرب والعجم والروم ، ومن تعصب كل الى جنسه وطائفته ، وما سجلته القصص العربية من صراع مرير بين العرب وغيرهم ، وما قررتة